دوفصلنامه‌ی پژوهش‌های قرآنی در ادبیات، دانشگاه لرستان
سال دوم، شماره‌ی دوم، پیاپی چهارم، پائیز و زمستان ۱۳۹۴

الصُّور الخيالية في آيات الدُّعاء في القرآن الكريم

حسين ميرزائي نيا[۱]

عليرضا مجتهدزاده[۲]

الملخص:

إنّ للدعاء قيمة كبرى فی القرآن الكريم، حيث يكشف لنا البارئ عزوجل فی قوله هذا :قُل ما يعبأ بكم ربی لولا دعاءكم (الفرقان:۷۷) عن مدی أهمية الدعاء فی علاقة الإنسان بربه و أثره فی جلب رعاية الله و رحمته .

و الدعاء القرآنی إضافة إلی أهميته القصوی بإعتباره أحد طرق الإرتباط بين العبد و المعبود سبحانه، فيه من المعانی و الأسرار و اللطائف و البلاغة ماجعل العلماء يبذلون قصاری جهدهم

۱- أستاذ مساعد في فرع اللغة العربية و آدابها بجامعه الحكيم السّبزواري Emai:mirzaineya_۹۹@yahoo.com

۲- طالب دكتوراه في فرع اللغة العربيه و آدابها بجامعة الحكيم السّبزواري

تاريخ دريافت: ۹۳/۱۰/۰۹ تاريخ پذيرش: ۹٤/۰۸/۲۸

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

للكشف عما فيه من الصور الجماليه.وتنبع هذه البلاغة المعجزة من جزالة نظم القرآن و حسن متانته ،و بداعة أسلوبه،و براعة بيانه،و قوة معانيه و صدقها،وفصاحة ألفاظه و سلاستها.

إنّ الباعث إلى هذا البحث هو بيان جانب من جوانب الإعجاز القرآنى،ومعرفة قدرمن لطائف القرآن الكريم البديعة وصوره الخيالية. فدرسنا فيه الوجوه البيانية التى أشاعت الجمال فى الآيات كالمجاز، و الأستعارة، و التشبيه، و الكناية، و حاولنا الكشف عما ضم بحر الدعاء الزاخر من لطائف البيان فى آيات الدعاء.

الكلمات الرئيسية: القرآن الكريم، آيات الدعاء،مضامين الدعاء،الصور الخيالية.

١.المقدمة:

فإنّ خير العلوم و أشرفها منزلة، العلم بكتاب المبين، ذلک الكتاب المحكم،و المنهل العذب،و المعين الزاخر الصافى،و المعجزة الخالدة الذى لا تنقضى عجائبه،و لا تحصى علومه،ولا تستقصى معانيه.

مما لاشك فيه أنّ الموضوعات التي أقرب للنفس تكون أكثر إمتاعا،و أمسّها بالقلب.و بما أنّ الدعاء من أصدق المواضيع و أقربها للنفس كونه فيض الشعور و ضعف النفس و إنكسارها، يناجي فيه العبد ربه متجرِّدا من قوته، و من كل القوي،مقبلاً اليه، معرضاً عمن سواه، كاشفاً عن حاجته في تذلل و استعطاف،فكان جديرا بالدراسة و التحليل للكشف عمّا فيه من روائع النظم و بدائع السبك.

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

و الدعاء القرآني هو النموذج الحَسَن،فيه من المعاني و الأسرار و اللطائف مما جعل ذوي الألباب يقتطفون ثماره محتَذين أسلوبه و بيانه.

و قد حاولنا أن نعرض – حسب علمنا المتواضع – ماجاء في الدعاء القرآني من تلك المعاني و الأسرار. و بما أنّ الآيات التي اشتملت الدعاء كثيرة في القرآن الكريم،و أن مضامين هذه الأدعية نظراً لتنوع الداعين متنوعة، فمنها مضامين و مطالب دنيوية و منها أخروية، فالدّاعين مع اتحادهم في التوجه إلي الله عزّوجل إلا أنهم لم تتوحّد مطالبهم، فدعاء الأنبياء يختلف عن دعاء عباد الرحمن و هولاء يختلف دعاؤهم عن غيرهم ، فاختلفت الأدعية بإختلاف العقيده و اختلاف المهمَّة التي يؤدّونها في هذه الحياة. فحاولنا في هذه الدراسة الوجيزة أن نختار بعض هذه الأيات الدعائية التي ضمّت مطالب دنيوية أو أخروية من قبل الدّاعين ساعين أن نبيّن جانبا من جوانب الإعجاز و الجماليّات فيها. فهناك آيات و مضامين عديدة و متنوعة في القرآن الكريم صدرت عن قلب الدّاعين لكننا و حسب دراستنا اقتطفنا بعض هذه الآيات من بستان القرآن الكريم لتكون دليلا علي بلوغ القرآن حد الإعجاز الذي تحطّمت أمامه قوي المعاندين.فكان جلّ اهتمامنا أن ندرس نماذجَ من الآيات المباركة التي تضمّنت مقاصد دنيوية و مقاصد أخروية و مما لاشك فيه أن معظم هذه الأدعية دنيوية و كيف لا و قد خُلِق الإنسان ضعيفا و كُلِّفَ بأعمال لابد من الإستعانة بربّه للقيام بها علي أحسن و أتمّ وجه.

نستعرض فى الصفحات القادمة نماذج متنوعة للصُور الخيالية فى آيات الدعاء، فاخترنا نماذج دعائيه عديدة علي لسان داعينَ مختلفينَ منها علي لسان الأنبياء عليهم السلام و منها علي لسان المؤمنين و الصالحين و درسنا كل آية وحدها مبيّنينَ ما ضمّت هذه الآية من صور جمالية بديعة و

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

ماضمّت بين طيّاتها من صور التشبيه و الإستعارة، علماً بأن هذه الدراسة لايمكنها الإحاطة بتتبّع كل ما جاء في الدعاء القرآني من صُّور جماليّة.و إنما سنكتفي بعرض نماذج محاولين التركيز علي أدلّها في تحقيق ما أرادت هذه الدِّراسةَ بيانَه مستمدّين من الله العون و السِّداد.

يسعى واضعو هذا المقال للإجابة على هذا السؤال وهو : بما أن هذا الدعاء غالباًما يصدر عن نفسيات أضنتها الحاجة و أرهقتها الشدة، أو شملتها النعمة و الرحمة، و بما أن الداعى فى كلا الحالتين ينصرف ذهنه كليا لذات الدعاء كيف تخرج هذه الأدعية عن الداعى اللّهفان؟ هل هى عبارات سهلة بسيطة،قريبة يفهمها الجميع أم هى غامضة ملتوية مليئة بالصور الخيالية لا تدرک دلالاتها و مراميها البلاغية أم هى خليط من الصورتين فجاءت بليغة فى غاية الإعجاز رغم وضوحها وسلاستها؟

١-٢. خلفية البحث:

هناک العديد من الدراسات و الكتب السابقة و الحديثة التى تناولت القرآن و بلاغته و إعجازه للكشف عن أسرار البلاغة فيه.فكان الطابع السائد إظهار الوجوه البيانية، والبديعية، والإعجاز المعجزفيه.إلا أنّ الدراسات و البحوث التى تناولت الموضوع نفسه أى أساليب الدعاء و صوره و خياله لم تكن كما ينبغى. فهناک من اللآلى فى الدعاء القرآنى ما يحتاج لإستخلاصه. فكانت هذه دراسة موجزة لإلقاء الضوء على بلاغة آيات الدعاء؛ علماً بأن للقرآن دقة و إحكاماً لا يستطيع أى كاتب أن يحاكيها دعک من أن يتفوّق عليها.

ومن الدراسات التى تطرقت إلى الموضوع نفسه مايلى:

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

۱- أسلوب الدعاء و دلالته فی القرآن الکریم رسالة مقدمة لنیل شهادة الماجستیر بإشراف الأستاذة فهیمة لحلوجی.[۳]

۲- آیات الدعاء فی القرآن الکریم (دراسة لغویة ترکیبیة بلاغیة) وهی رسالة جامعیة للأستاذ أنور سالم بن محفوظ الرامی.

۳- الإتساع المعنوی للدعاء فی القرآن الکریم (توسعه معنایی دعا در قرآن کریم) مقال لأعظم برجم و مستانه أبوترابیان.

۲.معانی الدعاء:

دلّت مادة (دعا) فی معاجم اللغة و القرآن الکریم علی معانٍ عدَّةٍ منها : العبادة ، والإستعانة، والسؤال، والطلب، والنداء. والدّعاء فی الأصل واحد الأدعیة وهو:« أن تمیلَ الشئ إلیک بصوتٍ و کلامٍ یکون منک.تقولُ: دعوتُ أدعو دُعاءً »[٤].أینادیتهوطلبتإقباله،وأصلهدُعاوٌ،إلاّأنّالواولماجاءتبعدالألفهُمزت.والدّعاءفیالإصطلاح : طلبُالأدنللفعلِمِنالأعلی:علیجهةالخضوعوالاستکانة[٥]. و هوأیضا « الرغبة الی الله عزوجل، دعاه دعاءً و دَعوَی»[٦]. أوهو« الإبتهال إلی الله عزوجل بالسؤال والرغبة فیما عنده من الخیر، والتضرُّع إلیه فی تحقیق المطلوب و إدراک المأمول».[۷]

۳.مضامینُ الدُّعاء:

۳- هذا العنوان کما جاء فی ملخص الرسالة فی موقع الألوکة.ولم أعثرعلی اسم الکاتب ولا نص الرسالة.

٤- ابو الحسین احمد بن فارس، معجم مقاییس اللغة، مادة: (دعا).

٥- ابو القاسم الحسین بن محمد راغب الإصفهانی، المفردات فی غریب القران، مادة: (دعا).

٦- ابو الفضل جمال الدین محمد بن مکرم، ابن منظور، المصدر السابق، مادة: (دعا).غریب

۷- أمیل ناصیف، أروع ماقیل من الادعیة، دار الجیل ،بیروت،(لا ت)، ص۷.

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

٣-١. الهداية:

و ذلک فی قوله تعالی:﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ﴾صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ (الفاتحة: ٦-٧).

ففی قوله تعالی علی لسان المؤمنين:﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ﴾الإستعارة التصريحية.و هی: « إنّ التشبيه مستَدعٍ طرفين مشبّهاً و مشَبَّهاًبه، و اشتراكاً بينهما من وجهٍ و افتراقاً من آخر».(السكاكي، ١٤٠٧هـ -١٩٨٧م ،ص٣٣٢).فقد شُبِّه الدِّين الحق بالصراط المستقيم بجامع الإهتداء و الوصول إلى الغاية المقصودة و إلى النجاة فی كليهما. و استعير اللفظ الدال على المشبه به و هو﴿الصراط﴾للمشبه و هو(الدين الحق) على طريق الإستعارة التصريحية. و لما كان اللفظ المستعار﴿الصراط﴾إسماً جامداً لذات، سمّيت الإستعارة«أصلية». فأبرز المعقول فی صورة المحسوس لزيادة الإعتناء بشأن هذا الطريق المطلوب حتی كأنّه يُلمس و يُرى. و فی تعبير﴿المستقيم﴾ احتراس، لأنّ الصراط قديكون معوّجاً يستغرق السير فيه زمناً طويلاً و يلقى السالک فيه زيادة عناء و مشقّة و قد لايؤدّی إلى الغاية المطلوبة، و لدفع هذا التوهّم جئ بوصف﴿المستقيم﴾ لتأكيد أنّ الصراط المؤدّی إلى النجاة صراطٌ مستقيم.فقد جیء بالتصريحية ربما لبساطة الدعاء و لوضوح الطلب و بعده عن الغموض.

٣-٢. الصبر و الإستقامة و النَّصر فی الجهاد:

و ذلک فی قوله تعالی على لسان طالوت و جنوده:﴿رَبَّنا أَفرِغ عَلَينا صَبراً وَ ثَبِّتأَقدامَنا و انصُرنا عَلَى القَومِ الكافِرِينَ﴾(البقرة:٢٥).

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

ففی إطلاق الإفراغ علی إعطاء الصبر فی تعبیرهمΠأفرِغ Oعلینا صبراً إستعارة بالکنایة.« قدیُضمر التشبیه فی النفس فلایُصَرَّح بشئ من أرکانه سوی المشَبه و یدَلُّ علیه بأن یثبتَ للمشبه أمرٌ مختص بالمشبه به، فیسمّی التشبیهُ استعارةً بالکنایة أو مکنیاً عنها».(التفتازانی،۱۳۷٦هـ،ص۹۸).

حیث شبهوا الصبر بالماء تشبیه المعقول بالمحسوس، و حذفوا المشبه به و هو الماء، و أُشیر إلیه بذکر لازمه المسمّی تخییلاً و هو الإفراغ علی سبیل الإستعارة المکنیة(الشریف الرضی،(د ت)، ص۳۸)الأصلیة، و قرینتها لفظة(الإفراغ). فتکون لفظةΠأفرغ O استعارة تخییلیة، لأن المستعار له لفظة(أفرغ) صورة وهمیة تشبه صورة(أفرِغ) الحقیقیة وقرینتها إضافتها إلی الصبر و نظراً إلی أن الإستعارة التخییلیة قرینة المکنیة فهی لازمة لها لاتفارقها.لأنه لا إستعارة بدون قرینة.

و قیل: شَبَّهوا الصبر بماء تشبیه المعقول بالمحسوس و حذفوا المشبه به و ذکروا لازماً من لوازمه و هو الإفراغ علی سبیل الإستعارة المکنیة ثمّ شبّهوا خلقَه فی نفوسهم بإفراغ الماء من الإناء علی طریقة التخییلیة فإن الإفراغ صَبُّ جمیع ما فی الإناء، و المقصود من ذلک الکنایة عن قوة الصبر لأنّ إفراغ الإناء یستلزم أنه لم یبق فیه شئ مما حواه. فاشتملت هذه الجملة علی استعارة مکنیة و تخییلیة و کنایة .(بن عاشور،۱۹۹۷م،ص٥٦).و قیل:Π أفرغ علینا صبراً Oحقیقته صَبِّرنا و الإستعارة أبلغ، لأنَّ الإفراغ یدل علی العموم و معناه ارزقنا صبراً یعمّنا جمیعاً کإفراغک الماء علی الشئ فیعمُّه.(العسکری،۱٤۱۹هـ،ص۲۷٤).

و فی تعبیرهم Π و ثبّت أقدامناO□ کنایة عن الثبات و عدم الفرار. (الطباطبائی،۱٤۲۲هـ، ج۲، ص۲۹۷). فجاءَت هذه العبارةΠ أفرغ علینا صبراً Oعلی سبیل الإستعارة، و ذلک فی تصویر بارع بلفظ قلیل، له أثره فی نفس السامع من غیر إطالة و لاإطناب.و

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

نرى التركيب السياقي لألفاظ الدعاء تأتي تبعاً لترتيب دلالاته فقد جاء الصبر و الثبوت قبل النصر.و قدذكر لوط عليه السلام و جنوده مراتب الفوز و النجاح بأقل العبارات، فقدموا درساًمختصرا للنصر بثلاثة ألفاظ:الصبر، الثبوت و من ثم النصر.فما النصر إلا بالصبر و الثبوت.فعبروا عن عدة أمور بألفاظ قليلة تصور الموقف العظيم للسامع كأنه أمر بسيط يسهل الوصول إليه بأبسط الأدوات كما عبروا عنه بأقل الالفاظ. وذلک عن طريق الإستعارة.

٣-٣. دفع الفروض الثقيلة و المغفرة:

وذلک فی قوله تعالی علی لسان عباد الرحمن :Π رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَآ أَنتَ مَوْلاَنَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَO (البقرة:٢٨٦).

النوع الآخر من أنواع الدعاء جاء على لسان المؤمنين الذين صدّقوا بأنبياء الله ورسالاته بعد إيمانهم بالله تعالى وتوحيده وإخلاص التوجّه إليه.

فی تعبيرهمΠلاتحمل علينا إصراًO□إستعارة تصريحية أصلية. «استعير الإصر للتكاليف الشاقة» (الزمخشری،١٤٢٩هـ، ج١،ص٣٥٩) فقد شبهت التكاليف الشاقة بالإصر و هو الثقل بجامع ثقل العمل به و الإمتثال فيه و استعير اللفظ الدال على المشبه به و هو الإصر للمشبه و هو التكاليف الشاقة على طريق الإستعارة التصريحية الأصلية.

وقيل: فقد شَبَّه الدَّاعون الإصر باالإصر الذی حمَّلَه اللّه عزوجل على الأمم الماضية، و هذا الإصر أعم من الإصر السابق لتخصيصه بالتشبيه، و عموم هذا.(الأندلسی،١٤٢٢هـ،ج٢، ص٣٨٤). ففی هذه

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

الآية المباركة لم يذكر الدّاعون هذا الإصر الذى يخافونَه، ماهو و ما هى أسبابه و إنّما جعلوه شبيهاً بالإصر الذى وقع على الأمم السابقة. و فيتنكيره تعظيم و تهويل لأمره. لذلک هم حريصون أشدّ الحرصعلى عدمالوقوع فيه، ليس فراراً من أمر اللّه و تكليفه، و لكن خوفٌ من عدم تنفيذه كما يجب.

ومن اللطيف أن يأتي الفعل (تحمل) مخفّفاً مرّة ومشدّداً (تحمّلنا) مرّة أخرى : أي أنّه خصّ الأمر أو العهد الثقيل بالحمل بينما ما لايمكن حمله خصّهبالتحميل وفي ذلك دلالة على أن الشاق يمكن حمله أما ما لا يكون مقدوراً لا يمكن حمله،لذلك فإنّهم رغبوا إلى الله تعالى أن يكفيهم ما يستطيعون حمله بمشقّة وعناء وما لا يقدرون على حمله أصلاً والله أعلم.

ونرى السؤال والطلب بالنداء (ربّنا) تكرّر مع الدعاء بصيغة النهي ثلاث مرّات في عدم المؤاخذة على النسيان أو الخطأ.ومن اللطيف أن يأتي الفعل (تحمل) مخفّفاً مرّة ومشدّداً (تحمّلنا) مرّة أخرى : أي أنّه خصّ الأمر أو العهد الثقيل بالحمل بينما عبّرعما لايمكن حمله بالتحميل وفي ذلك دلالة على أن الشاق يمكن حمله أما ما لا يكون مقدوراً لا يمكن حمله ؛لذلك فإنّهم رغبوا إلى الله تعالى أن يكفيهم ما يستطيعون حمله بمشقّة وعناء وما لا يقدرون على حمله أصلاً والله أعلم.ثمّ يتجدّد الدعاء بصيغة فعل الدعاء أى فعل الأمر المجازى من دون أن يقترن بلفظ (ربّنا) ولعلّ في ذلك إشعاراً بأنّ العبد إذا حافظ على التضرّع صارقريبامن الله تعالى .ولك أن تري الدقّة في استخدام أفعال الدعاء وترتيبها (واعف عنّا واغفر لنا وارحمنا) فبالعفو يسقط العقاب وبالمغفرة تستر الذنوب وتصان فلا يطّلع عليها سواه عزّوجلّ وبالرحمة يكون الخلاص. ولابدّ من الإشارة إلى أن التركيب السياقي لألفاظ الدعاء تأتي تبعاً لترتيب دلالاته لذا قُدِّم العفو والمغفرة قبل طلب الرّحمة .ونستطيع كذلك أن نرصد

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

في دعاء هم تعليماً للداعين في كيفية دعائهممع بارئهم. ويمكن أن تلمس في هذا الدعاء صيغ الدعاء وصوره بأسلوب النهي أو الأمر وفيهذا تجديد للأسلوب بدلاً من مجيئه على شكل واحد.

٣-٤. الذرية الطاهرة:

فيقولهتعالى على لسان زكريا عليه السلام: Π رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ O(آل عمران:٣٨). ارتكز دعاء زكريا في مواضعه التي ورد فيها على طلب الذريّة الطيّبة ولم يخرج دعاؤه لغير ذلك على الإطلاق.

ومن اللطيف تعدّدطرق التعبير من موضع لآخر في سؤاله الخلف الصالح ففي الآية السابقة جاء الدعاء مباشراً من دون أن يبيّن وهن عظامه وثورة الشيب في رأسه كما أوضح ذلك في سورة مريم : Π ذكر رحمة ربّك عبده زكريّا إذ نادى ربّه نداءً خفيّاً قال ربّ إنّي وهن العظم منّي واشتعل الرّاس شيباً ولم أكن بدعائك ربّ شقيّاً وإنّي خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك وليّاً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله ربّ رضيّاً O(مريم:٢-٦).

والفرق بين التعبيرين. والله أعلم. راجع إلى سياق ورود الدعاء في كلا الموضعين فالدعاء في آل عمران جاء مسبوقاً بما هو معجز من أمر رزق مريم فكان ذلك موحياً لزكريا أن منقدر على إنزال الطعام والرزق في غير وقته قادر يهب الذرية ولو بعد حينها ثقة منه بالله وسروراً بما رآه من نعمه كرمه ورعايته جلّ وعلا.أمّا في الموضع الثانيمن دعائه فقد افتتحت به سورة مريم فكان مناسباً مع بدء السورة التذكير برحمة ربّه وبيان حاله وما كان من أمره في بداية السورة.

فى تعبيرΠانّک سَمِيعُ الدُّعاءO كناية.« الكناية أن يريد المتكلّم اثبات معني من المعاني فلا يذكره بالفظ الموضوع له في اللغة و لكن يجيء الي معني هو تاليه و رِدفِه في الوجود فيوميء به اليه و

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

يجعله دليلا عليه»(الجرجاني، ۱۳۷۲هـ، ص۵۲)أی کنایة عن صفة الإستجابة و القبول. و هی کنایة واضحة قریبة لأنّ سماع الدعاء أدعی لإجابته غالباً.و « الکنایة لفظٌ أُریدَ به لازمُ معناهُ مع جواز ارادة معناه حینئذ»(القزويني،(د ت)،ص۳۱۸). فΠ إنّکَ سَمیعُالدُّعاء O□ بمعنی قابل الدّعاء و مجیب له، و منه قول القائل: سمع اللّه لمن حمده أی: قبل اللّه دعاءَه. و إنما أُطلق السامع للقابل المجیب لأنّ من کان أهلاً أن یُسمع منه، فهو أهل أن یقبل منه کذلک، و من لایُعتد بکلامه فکلامه بمنزلة ما لایسمع.(الطبرسی،۱٤۲۵هـ، ج۲، ص۲۸٦).

۳-۵. الإنضمام فی عداد الصالحین و شهداء الأعمال:

فی قوله تعالی علی لسان الحواریین:Πرَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَO (آل عمران:۵۳).

فی تعبیرهمΠ فاکتبناO کنایة عن صفة الثبات علی الإیمان فی الخاتمة. فانّ الحواریین لم یُصَرِّحوا فی دعائهم بأن یجعل اللّه عاقبتهم خیراً و لم یقولوا أدخلنا فی صفوف الأنبیاء و الصالحین بل لزموا الإختصار و عبّروا عن ذلک کله بالکنایة، فانّ الإنضمام مع الشاهدین لایحصل إلّا مع الثبات علی الإیمان.ومن الجمیل کذلک نری أن التركيب السياقي لألفاظ الدعاء تأتي تبعاً لترتيب دلالاته لذا جاء فيه تقديم الإيمان قبل الإتباع و تقديمهما على انضمامهم فی عداد الشاهدين فإذا استطاع الداعي أن ينفض عن قلبه غبار الشرک ويستشعر في نفسه حلاوةالإيمان فإنّه ولا شك قادر على أن ينال كرامات الله عزوجل.

۳-٦. نزول المائدة من السماء و العید و السرور:

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

فی قوله تعالی علی لسان عیسی علیه السلامعندماطلب الحواریون منهأن یسأل الله تبارک وتعالی أن یُنزِّل علیهم مائدة من السماء لتطمئنّ قلوبهم فهنالک دعا ربه جلّ وعلا قائلا: Π اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاء تَكُونُ لَنَا عِيداً لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَO (المائدة:١١٤).

فی تعبیره Π عیداًO إستعارة تصریحیة أصلیة. فقد شُبّه السرور بالعید بجامع الفرح فی کل، و استعیر اللفظ الدال علی المشبه به و هو العید للمشبه و هو السرور علی طریق الإستعارة التصریحیة الأصلیة، و أدخل المشبه فی المشبه به حتی صار من جنسه. فقوله تعالی Π أنزل علینا مائدةً من السماء تکون لنا عیداً لأولنا و آخرناO « حقیقته ذات سرور و الإستعارة أبلغ لأن العادة جرت فی الأعیاد بتوفیر السرور عند الصغیر و الکبیر فتضمن من معنی السرور ما لاتتضمنه الحقیقة ». (العسکری،١٤١٩هـ،ص٢٧٤).

٣-٧. المغفرة و الرحمة:

وذلک فی دعاءموسی علیه السلام کلیم اللهعزّوجل: Πرَبِّ اغْفِرْ لِي وَلأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ[٨]O (الأعراف:١٥١).

فی قوله :Π □ و أدخلنا فی رحمتک O مجاز مفرد مرسل و هو:« هو الکلمة المستعملة فی غیر ما وُضِعَت له في اصطلاح به التخاطب علي وجه يَصِحُّ مع قرينته عدم إرادته ».(القزويني، (د ت)، ص٢٦٨)، علاقته الحالیة.

(السیوطی،١٤٢٩هـ، ج٣، ص١١٤).

[٨])المعنی: Πفی رحمتکO: أی فی جنتک و نعمتک.

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

المراد من الرّحمة الجنّة التی تَحُلُّ فیها الرّحمة. و من المعلوم أن الرّحمة لایُحَلُّ فیها و إنّما یُحَلُّ فی مکانها و هی الجنّة فجیئ بالحالΠالرحمة O و أُرید المحلΠالجنّة O فعلاقته الحالیة، و مثله فلان جالس فی سرور.(الهاشمی، ۱٤۲۹هـ،ص۲٥٤). والتعبیر بΠرحمتک □Oبدلاً من(جنّتک) دلالة علی أنَّ الجنّة کلها رحمة و نعمة.

۳-۸. میل القلوب إلی الأهل و رزقهم الثمرات:

و ذلک علی لسان إبراهیم علیه السلام:Π رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ [۹]O (إبراهیم:۳۷).

فی تعبیره Πأفئدةً O مجاز مفرد مرسل علاقته الجزئیة و هی کون المذکور ضمن شئ آخر.

هذا سؤال من إبراهیم علیه السلام أن یجعل اللّه عزّوجل قلوب الخلق تَحِنُّ إلی ذلک الموضع، لیکون فی ذلک أنس لذریّته بمن یرد علیهم من الوفود، و لیجلب أرزاقهم علی مرور الأوقات. و ذکر الجزء ΠالأفئدةO و أراد الإنسان بکلّیّته، لأنّ الأفئدة لاتأتی وحدها مفصولة عن أجسادها بل تأتی تبعاً لصاحبها.

و فی تعبیره علیه السلام Π تهوی إلیهمO إستعارة. « و هذه من محاسن الإستعارات و حقیقة الهوی من علو إلی انخفاض کالهبوط».(الشریف الرضی، (د ت)، ص۱۳۲) و « المراد تسرع إلیهم شوقاً و تطیر إلیهم حباً».(الصابونی، (د ت) ، ج۲،ص۹۱).فقد شبه الإسراع بالهوی. و استعیر اللفظ الدال علی المشبه به و هو(الهوی) للمشبه و هو(الإسراع) ثم اشتق من الهوی، تهوی

[۹]- اللغة : Πتهوی O: الأصل: من الهوی أی: السقوط،من علو إلی إنخفاض، کالهبوط. و هنا تحن و تمیل الیهم القلوب.

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

على سبيل الإستعارة التصريحية التبعية.[١٠] و لو قال: (تحن إليهم) لم يكن فيه من الفائدة ما فى تعبير Π تهوى إليهمO لأنّ الحنين قديكون من المقيم بالمكان.(الشريف الرضى، المصدر السابق، ص١٣٢).و إختيار الفعلΠتهوى Oبالمضارع يدل على تجدد هذا الميل و الإسراع مرة بعد مرة.

٣-٩. المغفرة للمؤمنين:

وذلک على لسان إبراهيم عليه السلام: Π رَبَّنَا اغْفِرْ لِي و لِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابO[١١](إبراهيم:٤١).

فى تعبيره عليه السلام : Πيوم يقوم الحساب O قيل:

١ - إستعارة مكنية. و ذلک « لأنّ الحساب لايصحّ فيه القيام على الحقيقة و إنما المراد يوم يتكامل فيه الحساب و يقع الثواب و العقاب. و من قولهم: قامت السوق إذا اجتمع أهلها و استمر بيعها» (نفس المصدر، ص١٣٢). و قيل Πيوم يقوم الحساب O أى: يثبت و يتحقق، و قدشبه الحساب برجلٍ قائمٍ (صافى،١٤١١هـ، ج٧، ص٢٠٣). أى مستعار من قيام القائم على الرجل.(الزمخشرى،١٤٢٩هـ،ج٢، ص٥٢٧ و درويش،١٤٣٠هـ، ج٤، ص١٦١).

و قدشبه الحساب برجل قائم، و حذف المشبه به و هو الرجل، و أُشيرُ إليه بذكر لازمه المسمّى تخييلاً و هو القيام على سبيل الإستعارة المكنية الأصلية، و قرينتها لفظة(القيام). ففى اثبات القيام للحساب إستعارة تخييلية.

---

[١٠]- إذا كان اللفظ المستعار فعلاً أو اسم فعل، أو اسماً مشتقاً أو حرفاً أو اسماً مبهماً، فالإستعارة تصريحية تبعية .

[١١]- المعنى: جاء فى مجمع البيان للطبرسى ، ج٦، ص٨٦: (و استدل أصحابنا بهذا على ما ذهبوا إليه من أنّ أبوى إبراهيم عليه السلام لم يكونا كافرين، لانه إنما يسأل المغفرة لهما يوم القيامة، و لو كانا كافرين لما سأل).

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

۲ - مجاز مفرد مرسل علاقته المحليه، هو كون الشئ يحلُّ فيه غيره. مثلΠ□ و إسأل القريةO (يوسف:۸۲)أی: أهل القرية. و المراد يوم يقوم أهل الحساب فجاء به تعالى على إسقاط المضاف.(الشريف الرضى، المصدر السابق،ص۱۳۲، درويش، المصدر السابق، ص۱٦۱). فذُكِرَ المحل و يرادُ به الحال.

۳ - المجاز العقلى. المجاز العقلى: « أنَّ كلَّ جملة أخرجت الحكم المفاد بها عن موضعه من العقل لضرب من

التـــــأوّل فهـــــي مجـــــاز» (الجرجـــــاني،۱٤۳۰هـــــ-۲۰۰۹م، ص۲۸٤).

. ففـى إسـناد القيـام إلـى

الحساب مجاز عقلى (الزمخشرى، المصدر السابق، ج۲، ص۵۲۷) ، لأنّ الحساب ليس فاعله الحقيقى و إنما الذى يقوم للحساب هم الناس. و التعبير ب Πيوم يقوم الحسابO بدلاً من(يوم يقوم الناس للحساب)لبيان شدة ذلک اليوم و عظمته حتى كان هذا اليوم قائم بذاته من شدة الجزع، و عظم المشهد، و فيه كذلک إستحضار لصورة ذلک اليوم العظيم بأقصر طريق.

۳-۱۰. الإسترحام:

جاء فى قوله تعالى على لسان زكريا عليه السلام:Π□رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا[۱۲]O□ (مريم:٤).

فى قوله تعالى: Πوهن العظم منّىO□ كناية عن ذهاب القوة و ضعف الجسم.

و فى قوله تعالى:Π□و اشتعل الرأس شيباً Oقيل:

۱۲) اللغة: الوهن: الضعَفُ و نقصان القوة. الإشتعال: انتشار شعاع النار.

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

١ – استعارة مكنية. فقد شبه الشيب بشواظ النار فى بياضه، و إثارته و انتشاره فى الشعر، و استعير المشبه به و هو النار. للمشبه و هو الشيب ثم حذف المشبه به و أشير إليه بذكر لازمه المسمّى تخييلاً و هو الإشتعال.

٢ – استعارة تصريحية تبعية. فقد شبه انتشار الشيب و كثرته باشتعال النار فى الحطب بجامع سرعة الإنتشار فى كل، و استعير الإشتعال للإنتشار، و اشتق منه اشتعل بمعنى انتشر على سبيل الإستعارة التصريحية التبعيّة.

أصل الإنتشار للنار، و هو فى هذه الآية و فى هذا الموضع أبلغ، و حقيقته كثرة شيب الرأس، إلّا أن الكثرة لما كانت تتزايد تزايداً سريعاً، صارت فى سرعة الإنتشار كالنار فى اشتعالها، و هذا لون من التخييل و من الإستعارات العجيبة. و كان زكرياعليه السلام قال قد شِخت؛ فان الشيخوخة دالّة على وهن العظم و شيب الرأس، لأنها هى السبب فى ذلک، و لكنّه عليه السلام ترک الحقيقة و هى قوله شاب رأسى، و جاء بالمجاز، لما علم أنّ المجاز أحسن من الحقيقة و أكثر وقعاً فى النفس.(عبد التواب،١٩٩٥م ،ص٦٣).

٣–١١. طلبُ الوزير و شد الأزر:

فى قوله تعالى على لسان موسى كليم اللّه عزوجل: ∏ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِيهَارُونَ أَخِياشْدُدْ بهِ

أَزْرِيوَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي[١٣]O(طه: ٢٢–٢٩).

[١٣]) اللغة: الوزير: من الوزر الذى هو الحِمل. و سمّى الوزير وزيراً لأنه يحمل ثقل حمل الملک. و قيل من الوزر بفتحتين بمعنى الجبل الذى يُلتجأ إليه، سُمّى به لأنّ الملک يلتجأ إليه فى آرائه و أحكامه. أو من المؤازة و المعاونة.

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

فی تعبیره علیه السلام:Π □و اشدد به أزریO تشبیه تمثیل. «و هو التشبیه الذی یکون وجه الشبه فیه صورة منتزعة من عدة أمور یجمع بعضها إلی بعض ثم یستخرج من مجموعها الشبه فیکون سبیله سبیل الشیئین یُمزج أحدهما بالآخر حتی تحدث صورة عندما کان لهما فی حال الإفراد لا سبیل الشیئین یُجمع بینهما و تحفظ صورتها».(الجرجانی،۱٤۳۰هـ- ۲۰۰۹م، ص۷۸).

و هنا جاء الکلام«تمثیلاً لهیئة المعین و المعان بهیئة مشدودالظهر بحزام» (بن عاشور ،۱۹۹۷م،ج۱٦، ص۲۱۳).

شبهت صورة موسی مستعیناً بأخیه هارون علیه السلام بصورة رجل شُدّ ظهره بالمئزر. فوجه الشبه هنا صورة لامفرد،وهذه الصورةمنتزعة من متعدد،و الصورة المشترکة بین الطرفین هی وجود شخص قوی الظهر و معان فی أموره.

۳-۱۲. الشفاء من المرض:

أمّا نبي الله أیّوب فجاء دعاؤه في موضعین :

الأوّل فی قوله تعالی:Π□وَأَیُّوبَ إِذْ نَادَی رَبَّهُ أَنِّی مَسَّنِیَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِینَO(الأنبیاء:۸۳).

فی تعبیره علیه السلام Πمسّنی الضُّر Oمجاز عقلی. فقد أسند المس إلی الضُّر فی حین أنّ المس لیس فاعله الحقیقی و إنّما الفاعل الحقیقی هو اللّه عزوجل و لکن أَسند أیوب علیه السلام ΠالضُّرO إلی المس تأدباً منه مع اللّه جلّ شأنه.

و فی قوله: Πو أنت أرحم الراحمینO التعریض. و هو:«تضمین الکلام دَلاله لیس لها ذکر کقولك:ماأقبحَ البخل ،تعرض بأنَه بخیل» (الحلبي،۱٤۰۰هـ -۱۹۸۰م ، ص۱٤۳).فإنّك تری کیف

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

عرض حاله من جهة وأثني على الله تعالى وخصّه بقوله : (أنت أرحم الرّاحمين) مستعطفاً رحمته راجياً كشف ضرّه.و يعنى أيوب عليه السلام أنّه لا أحد أرحم منک. و هذا تعريض منه بالدعاء لإزالة ما به من البلاء، و هو من لطيف الكنايات فى طلب الحاجات.

وفي الموضع الثانيفى قوله: ∏واذكر عبدنا أيّوب إذ نادي ربّه أنّي مسّني الشّيطان بنصبٍ وعذابO(ص:٤١).فقوله : (عبدنا أيّوب) تشريف ما بعده تشريف حيث أضافه سبحانه إلى نفسه وهو كما في دعائه السابق أخبر عن حاله ولم يطلب من الله تعالى شيئاً صريحاً بل ترك ذلك طمعاً في وسع رحمته وتمام نعمه وكرمه والله أعلم.

٣-١٣. قرّة العين و القدوة للمتقين:

جاء فى قوله تعالى حكاية عن عباد الرحمن:∏ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا □O (الفرقان:٧٤).

فى قوله تعالى: ∏قُرّة أعين O كناية عن موصوف. فـ∏قرة أعينOمصدر يُكنَّى به عن السرور و الفرح. من قُرّت العين أى بردت سروراً. (الصابونى، المصدر السابق، ج٢، ص٢٧٧).

و فى قوله تعالى∏ و اجعلنا للمتقين إماماً O□ تشبيه بليغ. و هو ما حُذفت منه الأداة و وجه الشبه. (الجارم و أمين،١٤٢٠هـ ، ص٢٥).

و المراد من∏إماماًOأى إجعلنا للمتقين كالأئمة. قيل أنّ الإمام أصله المثال.(ابن منظور،١٩٩٧م،ج١،ص١٠٩مادة: أمم). و القالب الذى يصنع على شكله مصنوع من مثله. و أطلق الإمام على القدوة تشبيهاً بالمثال، و غلب ذلک فصار الإمام بمعنى القدوة و جرى الكلام على التشبيه البليغ. (بن عاشور، المصدر السابق، ج١٩، ص٨٣).

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

۳-۱٤. الذِّکر الحَسَن:

فی قوله تعالی علی لسان خلیله علیه السلام :Π وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ O(الشعراء:۸٤).

فی قوله: Πلسان صدقOمجاز مرسل. فقد دعاء ابراهیم علیه السلام طالباً من اللّه عزوجل اللسان الصادق یرید به الثناء الحسن و الذکر الجمیل. و ذکرُ اللسان مجاز، لأنّه سبب هذا الثناء، فالعلاقة هی السببیّة. أو لِأن اللسان وسیلة لهذا الذکر(القول) و آلته، فالعلاقة هی الآلیة.

و قیل فی قوله: (لسان صدق) استعارة. (نفس المصدر ، ج۱۹، ص۸۳). و العرب تضع اللسان موضع القول علی الإستعارة، لأنّ القول یکون باللسان، و کذلک یسمّون اللغة لساناً.و فی قوله (لسان صدق) تتقیید لهذا اللسان أی اللسان الموصوف بالصدق لا مطلق اللسان.

۳-۱۵. طلب الحکم و القضاء[۱٤]و النُّصرة من اللّه:

جاء فی قوله تعالی علی لسان نوح علیه السلام بعد ما دعا قومه سنین عدیدة و تحمَّل المشاقّ ،ولکن لم یزدهم دعاءه إلا فرارا، عندها طلب من ربّه جلّ و علا قائلاً:Π رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِO فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينO (الشعراء:۱۱۷-۱۱۸).

فی قوله تعالیΠ:فافتح بینی و بینهم فتحاًO قیل:

۱ - استعارة (الشریف الرضی، المصدرالسابق، ص۲۱۵). تصریحیة تبعیة (الصابونی،المصدرالسابق، ج۲، ص۲۹۲). فقد شُبِّه الحکم بالفتح، و الحاکم بالفتّاح لأنّه یفتح وجه

[۱٤])و مما جاء موافقاً لهذا المعنی قوله تعالی علی لسان شعیب علیه السلام: رَبَّنا افتح بیننا و بین قومنا بالحق و أنت خیر الفاتحین (الأعراف:۸۹).

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

الأمر بعد إشتباهه و إستبهام أبوابه أى يفتح المنغلق من الأمر، بجامع الفصل و الحَسم فى كل، و استعير الفتح للحكم، و اشتق من الحكم أُحكم بمعنى إقضى على سبيل الإستعارة التصريحية التبعية.

٢ – كناية عن نزول العذاب. (الطباطبائى، المصدرالسابق، ج١٥، ص٢٩٧).

٣–١٦. المُلك العظيم:

جاء فى قوله تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام: ∏قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَ نتَ الْوَهَّابُ O□ (ص: ٣٥).

فى قوله تعالى:∏ ملكاً لاينبغى لأحدٍO مجاز عقلى، علاقته السببية. فقد أسند فعل∏ ينبغىOفى هذه الآية المباركة إلى الملك. و فعل ينبغى مطاوع بغاه، يقال: بغاه فانبغى له، فى حين ليس للملك إختيارو ابتغاء و إنما اللّه عزوجل هو المعطى و الميسّر. و الحقيقة أنّ الإبتغاء هو سبب الملك. و هذا من التأدّب فى دعاء سليمان عليه السلام إذ لم يقل لاتعطه أحداً من بعدى. (بن عاشور، المصدر السابق، ج٢٣، ص٢٦٢). و قيل فى قوله∏ لاينبغىO كناية.حيث كنى ب∏ لاينبغىOعن معنى لايُعطى لأحد، أى لاتعطيه أحداً من بعدى (نفس المصدر، ج٢٣، ص٢٦٢).

٣–١٧. العافية و كشف السوء:

فى قوله عزوجل حكاية عن أيوب عليه السلام:∏وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ [١٥]O □ (ص:٤١).

فى قوله تعالى:∏□أنى مسّنى الشيطان بنصب و عذاب Oمجاز عقلى (*نفس المصدر*، ج٢٣، ص٢٧٠) علاقته السببيّة.(الطباطبائى ،المصدر السابق، ج١٧، ص٢١٠) فقد أسند أيوب

[١٥]) اللغة: النُّصب: التعب، و الداء و البلاء.

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

علیه السلام المسّ بالنصب و العذاب إلی الشیطان تأدّباً مع اللّه عزوجل فی دعائه، مع أنّه فاعله و لایقدر علیه إلّا هو.

۳-۱۸.العذاب و الإذلال للمُضلیّن:

و ذلک فی قوله تعالی حکایة عن حال الکافرین وهم فی النارطالبین من الله عزوجل أن یریهم الذین أضلّوهم فی الدنیا عن الحق والصواب وحالوا دون وصول نورالحق والإیمان إلیهم :Π وَقَالَ الَّذِینَ کَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَیْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِیَکُونَا مِنَ الأسفلین[۱۶] O (فصّلت:۲۹).

فی تعبیرهمΠ بجعلهما تحت أقدامنا □O کنایة. فقد کنوا بجعلهما تحت أقدامهم عن الإذلال و التشدید لعذابهما.(نفس المصدر، ج۱۷، ص۳۸۹) و فی تعبیرهمΠ أرنا O کنایة. أی عین لنا و هو کنایة عن إرادة إنتقامهم منهما.(بن عاشور، المصدر السابق، ج۲٤، ص۲۸۱).

و فی تعبیرهمΠلیکونا من الأسفلینO إستعارة (*نفس المصدر*، ج۲٤، ص۲۸۰) تصریحیة تبعیة. فقد شبّهت الإهانة و الحقارة بالسُّفالة و بجامع الإذلال فی کل، ثم استعیر لفظ السفالة للإهانة و الحقارة، و اشتق من السفالة بمعنی الحقارة أسفلین بمعنی الأحقرین علی سبیل الإستعارة التصریحیة التبعیة.

۳-۱۹. النصرة :

جاء فی قوله تعالی علی لسان نوح :Π فَدَعا ربّه أَنِّی مَغلُوبٌ فَانتَصِرO (القمر:۱۰).

فی قولهΠمغلوب فانتصرO تشبیه تمثیلو الوجه فیه منتزع من أمور عدّة.

[۱۶]) اللغة: الجعل تحت الأقدام: الوطء بالأقدام و الرَّنس.

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

فقد شبه نوح عليه السلام حالته و قد كُذّب من قبل قومه، و زُجِّر بالشتم، و رُمى بالقبيح و هو يائس من إجابتهم لدعوته بحال الذى قاتل أو صارع فغلبه مقاتله أو مصارعه، بجامع العجز فى كل. و إستطاع نوح عليه السلام و هو فى مقام الشدّة و الحاجة أن يصوّر حاجته فى صورة قريبة ملموسة كأنها ماثلة للعيان عن طريق التمثيل (بنت حامد بن أحمد اللحيانى،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص٢٩٥) لأنّ التمثيل«يعمل عمل السحر فى تأليف المتباينين حتى يختصر لک بُعد المشرق و المغرب...و هو يُريک للمعانى الممثّلة بالأوهام شبهاً فى الأشخاص الماثلة... و يُنطق لک الأخرس، و يعطيک البيان من الأعجم، و يُريک الحياة فى الجماد،ويريک التئام عين الأضداد، فيأتيک بالحياة والموت مجتمعين،كمايقال فى الممدوح هوحياة لأوليائه و موت لأعدائه...»(الجرجانى، المصدرالسابق،ص٩٩).

٣-٢٠. الهلاک و الخسران: [١٧]

و ذلک فى دعائه عليه السلام على أبى لهب:Π □ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ [١٨]O(تبت:١).

فى قوله تعالى Πتَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ Oإستعارة، و التباب الخُسران المؤدّى إلى الهلاک و المراد باليدين هنا المال و الملک، يقال فلان قليل ذات اليد أى قليل المال و الملک. (الشريف الرضى، المصدرالسابق، ص٣٦٤).

فقد شبه المال و الملک باليدين بجامع النفع فى كل، و استعير اللفظ الدال على المشبه به و هو اليد للمشبه و هو المال و الملک على طريق الإستعارة التصريحية الأصلية.

[١٧]- هذامن باب الدعاء على الغير و لم يكن صادراً من الأدنى إلى الأعلى بل هو من اللّه عزوجلعلى الذين شملهم سخطه و غضبه.

[١٨]-الإعراب:ΠتبَّO : عطف على تبّت ، أى: و كان ذلک فكأنَّه قال: أهلكه اللّه عزوجل و قد هلک، الأوّل دعاء، و الثانى خبر.

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

أو فی قوله تعالی Πتَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ O مجاز عقلی علاقته السببية. فقد أسند سبحانه التباب إلی يديه فی حين أن المراد أبو لهب نفسه فی ذلک، لأنّ الأعمال فی الأكثر تكون بالأيدی.

۳-۲۱. الإستعاذة برب العالمين من الشرور:

و ذلک فی قوله تعالی مخاطباً حبيبه محمد صلی الله عليه وآله وسلم يعلِّمه كيفية الإستعاذة به جلّ وعلا من الشرورو ذلک عن طريق أحبّ الألفاظ لديه و أعذبها وهی لفظة ΠربِّO:Π قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِΟΠمِن شَرِّ مَا خَلَقَΟΠوَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ΠΟوَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدΠ□Οوَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ[۱۹] □O (الفلق۱-٥).

فی قوله تعالی: Πو من شر غاسق إذا وقبO□ إستعارة .و المراد بالغاسق هنا الليل.(نفس المصدر، ص٣٦٤) فقد شبّه الليل بالغسق بجامع الضرر و الخوف فی كل، و استعير اللفظ الدال على المشبه به و هو الغسق للمشبه و هو الليل، و اشتق من الغسق الغاسق على سبيل الإستعارة التصريحية التبعية.

[۱۹] -اللغة:Π الفلقO : أصله الفرق الواسع و هنا الصبح. (الغاسق): الهاجم بضرره و بشرّه، و هنا الليل لأنّه يُخرج السباع من آجامها، و الهوام من مكامنها فيه، Πوَقَبَ O: دخل و هنا دخل ضلامه كل شئ، ΠالنفّاثاتO من النَّفث و النَّفث شبيه بالنفخ، و هنا النساء الساحرات اللاتی يفسخن عزائم الرّجال.

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

و كذلک فی قوله تعالی حکایة عن النِّساء السّاحرات اللاتی یَفسخن عزائم الرجال: Πو من شر النفّاثات فی العقدOإستعارة (نفس المصدر، ص٣٦٤)فقد شبّه النِّساء الساحرات بالنفّاثات فی العقد، و استعیر اللفظ الدّال علی

المشبه به و هو النَّفث للمشبه و هو النساء الساحرات، و اشتقَّ من النفث النفّاثات علی سبیل الإستعارة التصریحیة التبعیّة

و قوله:Π فی العقدOکنایة عن عزائم الرجال و مواضع الثبات و التّماسک منهم.(نفس المصدر، ص٣٦٦).

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

٤. النتيجة:

بعد أن عشنا مع القرآن دراسة و تحليلا،عرضا و تفصيلا، يمكننا أن نوجز أهم النتائج التى توصل إليها البحث فى النقاط التالية:

١- إنّ مقام الدعاء من أصدق المقامات الخطابية ، و أبعدها عن التكلّف و من سماته المميزة الإيجاز.

٢- المتتبّع لآيات الدعاء يلاحظ غزارة مادة الدعاء فى القرآن الكريم و ثراء دلالاتها بحيث ضمت ألفاظ لم ترد فى كلام الناس.

٣- صدور الدعاء من مشاعر نفسية متعدده كالخوف و الرجاء و التذلل و الخضوع و الأمل و الحياء.

٤- غزارة مادة (دعا) و ثراء دلالاتها ، وانفراد القرآن بمعان لم ترد فى كلام الناس كالدعاء بمعنى العبادة و السؤال و القول و الحث على الشيء و الطلب و الإستعجال و نداء الهلاک و هى فى معظم تلک المعانى تخرج إلى المجاز.

٥- تنوع صيغ الدعاء و تعددها من إنشائية كالأمر و النهى والخبرية كالمصدر.أما أكثر الدعاء الوارد في القرآن الكريم جاء على صيغة الأمر .

٦- كثرة النداء بصفة الربوبية، و قلته بصفة الألوهية لما فى الربوبية من معانى التربية و الإنعام و التفضل و اللجوء إلى مصدر الخير أملا فى الإجابة.

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

٧- قلّة ورود الصُّوَر البيانيّة و المحسنات البديعيّة فى الدعاء. و ربّما يعود هذا الأمر- و اللّه أعلم - إلى أنّ :

أ- الدعاء أكثر ما يكون صدوره فى حالة الشدّة و الإضطرارفنراه يخرج عن الدّاعى فى بساطة و فى لغة سهلة واضحة قريبة يفهمها العامة والخاصة.

ب . أو لأنّ الدعاء فى القرآن يظهر فيه الجانب التعليمى، فى تعليم الأُمّة كيفية القيام بهذه العبادة على أكمل وجه و أتمّ صورة، كيف لا إذا كان المنادى هو اللّه ربّ العالمين، و التعليم لابدّ أن يكون فى أسلوب سهل واضح يفهمه الجميع.

جـ . أو لأنّ الدّعاء غالباً ما يصدر عن أُناس أضنتهم الحاجة و أرهقتهم الشدّة، أو غمرتهم النعمةِ و شملتهم الرّحمة. و فى كلا الحالتينِ نرى الدّاعى يتجه كليّاً إلى كُنه الدُّعاء تاركاً التنميق و الزخرفة فى الكلام.

د . و أمّا ما ورد من الصور الخيالية فى الأدعية فهوفى مجمله بسيط واضح لايصعب على السامع و القارئ فى إدارک دلالاته و مراميه البلاغية، و ذلک بطريقة فنية رائعة يعكس سمو التعبير القرآنى و علوَّه كما يعكسُ القمرُ نورالشمس.

هـ . وإنّ أكثر الإستعارات في آيات الدعاء من باب الإستعارة التصريحية وربما ذلك يعود لبساطة الدعاء و بعده عن الغموض.

و. إن أكثر كنايات الدعاء القرآنى هى كنايات عن صفة.

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

جلوه های خیال در آیات دعاء در قرآن کریم

چکیده:

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

دعا در قرآن کریم از اهمیت ویژه ای برخوردار است،به گونه ای که خداوند عـزوجل در آیه ی ۷۷سوره ی فرقان(بگو:اگر دعایتان نباشدپروردگارم برای شما ارزشی قائل نیست)اهمیت دعا را دررابطه ی انسان با پروردگارش،و أثرآن درجلب رضایت و رحمت خداوند آشکار می سازد.

دعای قرآنی علاوه بر اهمیت فوق العاده ی آن به عنوان یکی از راههای ارتباط عبد با معبود خویش،حاوی معانی،اسرار،نکته ها و بلاغت شگفتی است که سبب شده علمای بلاغت نهایت تلاش خودرا جهت کشف شاهکارهای نظم و نوآوری های سبک موجود درآن بکار گیرند..و این بلاغت خارق العاده نتیجه ی استحکام نظم قرآن،استواری زیبای آن،بدیع و نو بودن اسلوب،مهارت بیان،قدرت و صداقت معانی،و فصاحت و روانی الفاظ قرآن می باشد.

انگیزه ی پرداختن به این بحث،آشکار نمودن گوشه ای ازاعجاز موجود در قرآن و آشنایی با نکته های ظریف و بدیع قرآن کریم و جواهر نهفته در آیات دعاء می باشد.بنابراین به بررسی جلوه های بیانی همچون تشبیه،مجاز و کنایه موجود درآیات دعاء پرداخته شده و سعی شده است لطائف بیانی موجود در دریای سرشار دعاهای قرآنی تا حد امکان آشکارشود.

کلیدواژه ها:قرآن کریم، آیات دعا، مضامین دعا،جلوه های خیالی.

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

Fancy aspects on the prayer verses in the Holy Quran

Abstract:

Prayer (invocation) has an important role in Ouran and Allah in verse ۷۷ of Surah al-Furqan says: “Tell them: If you do not pray, Allah does not consider any value for you”. This verse shows the importance of prayer in establishing a relationship between human beings and their Creatorand in reaching the satisfaction and mercy of Allah.

Quranicinvocation/prayer, besides its high value as one of the ways whereby human can be connected with Allah, contains sublime meanings, mysteries and delicate points which have urged rhetoric scholars to discover the masterpieces and innovations in its order and style. This extraordinary eloquence is the result of the strength of Quran discipline, beautiful steadfastness, exquisite and novelty of style, skillful expression, power and truthfulness of meanings and the eloquence and fluency of the words used in it.

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

The main objective for discussing this issue is revealing a small part of the miracles used in Quran and becoming familiar with the delicate and novel points and the highly valuable ideas hidden in invocation verses of Quran. In the same regard, the present study attempts to examine the figures of speech such as simile, metaphor and ironies used in invocation verses. In fact, an attempt has been made to reveal, to the extent possible, the subtleties of expression and aesthetic aspects applied in the rich sea of Quranic invocations.

Key words:Holy Quran, prayer verses, Fancy aspects.

منابع:

١ – القرآن الكريم

٢ – الأندلسي، أبوحيّان، محمد بن يوسف: ، تفسير البحر المحيط،٩مجلدات،ط١، بيروت، دارالكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.ق.

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

۳ —إبن منظور، ابوالفضل جمال الدّین محمد بن مکرم: لسان العرب،۷مجلدات،ط۱،بیروت،۱۹۹۷م.

٤- بن عاشور، محمد الطاهر: تفسیر التحریر و التنویر، ۳۰مجلد،تونس، دارسحنون للنشرو التوزیع ،۱۹۹۷م.

٥- التفتازانی،سعدالدین : شرح المختصر علی تلخیص المفتاح للخطیب القزوینی فی المعانی و البیان و البدیع، مجلدین، ط۸، قم، دار الحکمة، ۱۳۷٦هـ.ش.

٦- الجارم علی، أمین: مصطفی: البلاغة الواضحة، ط۲، قم، مؤسسة الصادق ، ۱٤۲۰هـ .ق.

۷ - الجرجانی، عبد القاهر: أسرار البلاغة، تحقیق محمد الفاضلی، بیروت، المکتبة العصریة، ۱٤۳۰هـ ق.

۸ - ـــ: دلائل الإعجاز،ط ٥، تحقیق محمدرشیدرضا،القاهرة،۱۳۷۲هـ.ق.

۹- الحلبي،شهاب الدین محمود:حسن التوسل الي صناعة الترسل،تحقیق الدکتور أکرم عثمان یوسف،بغداد،۱٤۰۰هـ- ۱۹۸۰م.

۱۰- درویش، محی الدین:إعراب القرآن الکریم و بیانه،۹ مجلدات، ط۱۰، دمشق- بیروت، دار الیمامةوابن الکثیر، ۱٤۳۰هـ.ق.

۱۱- الزمخشری،جار الله عمر بن محمود:الکشاف عن حقائق التنزیل و عیون الأقاویل فی وجوه التأویل، ٤مجلدات، ط۲، بیروت،دار احیاء التراث العربی، ۱٤۲۹هـ.ق.

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

١٢- السكاكي،ابي يعقوب ابن الي بكر محمدبن علي،تعليق نعيم زرزور ،ط٢،بيروت،دار الكتب العلمية،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

١٣- السيوطى، الحافظ جلال الدين: الإتقان فى علوم القرآن، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، ٤مجلدات، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٩هـ. ق.

١٤- الشريف الرضى: تلخيص البيان فى مجازات القرآن، تحقيق على محمد مُقلّد، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، (د.ت).

١٣- الصابونى ،محمد على: صفوة التفاسير، ٣مجلدات، بيروت، دارالفكر، (د.ت).

١٤- صافى،محمود:الجدول فى إعراب القرآن و صرفه و بيانه،١٦مجلد،ط١،دارالرشِد،دمشق-بِيروت،١٤١١هـ.ق.

١٥- الطباطبائى، محمد حسين: الميزان فى تفسير القرآن، ٢٢مجلد، ط٢، بيروت، دار الأعلمى، ١٤٢٢هـ.ق.

١٦ - الطبرسى، ابوالقاسم الحسن: مجمع البيان فى تفسير القرآن،تحقيق لجنة من العلماء،١١مجلد، بيروت،دارالاعلمى، ١٤٢٥هـ.ق.

١٧ - عبد التواب،صلاح الدين: الصورة الأدبية فى القرآن الكريم،ط١، القاهرة،الشركة العالميةالمصرية للنشر(لونجمان)، ١٩٩٥م.

١٨- العسكرى أبوهلال، الحسن بن عبدالله بن سهل: كتاب الصناعتين(الكتابة والشعر)،تحقيق على محمدالبجاوى و محمدأبوالفضل إبراهِيم، بيروت، المكتبة العصرية،١٤١٩هـ.ق.

١٩ -القزويني،جلال الدين،تحقيق جماعة من علماء الأزهر الشريف ،القاهرة،(د.ت).

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]

۲۰-اللحیانی، بهیة بنت حامد :،الدعاء فی القرآن الکریم أسالیبه ومقاصده وأسراره(رسالة ماجسترفی البلاغة والنقد)،المملکة العربیة السعودیة،جامعة أم القری،۱٤۲۲هـ.ق.

۲۱- مطلوب،احمد:معجم المصطلحات البلاغیةو تطورها، ٤مجلدات،مطبعة المجمع العلمی العراقی، ۱٤۰۳هـ.ق.

۲۲- الهاشمی، احمد: جواهرالبلاغةفی المعانی والبیان والبدیع، بیروت ،المکتبة العصریة، ۱٤۲۹،هـ.ق.

[Downloaded from journals.lu.ac.ir on 2024-04-17]